١٤ أكتوبر - ١٩ مايو ١٩٨١ ص ٤

الامتحان

مقياس للمعلومات ام تقويم للقدرات؟

بقلم : علوي عبد الله طاهر

صار من المتعارف عليه عند المربين ان الامتحان هو المقياس الوحيد للنجاح ، ومن وفق في اجتيازه منح شهادة للانطلاق بها الى المراحل الدراسية الاعلى او الى ميدان الحياة العملية .

ولكن هل كل من منح شهادة هو ناجح حقا ؟ وهل كل من نال اعلى الدرجات في الحياة الدراسية ناجح في الحياة بالضرورة ؟

لقد اثبتت التجارب ، واظهر الواقع ان كثيرين من الناجحين في الحياة هم من اولئك الذين سقطوا في الامتحانات المدرسية ، او من الذين طردوا من المدرسة لسبب فشلهم في الدراسة . كما اثبت الواقع كذلك ان عددا من الذين نالوا الشهادات بعد أن اجتازوا الامتحانات بنجاح غير موفقين في حياتهم العملية .

وازاء هذا الواقع .. الا يجوز لنا ان نتساءل : ما قيمة الامتحان ؟ وما قيمة الشهادة التي ينالها الطالب بموجبها .

لقد اثبت الواقع عدم فاعلية الشهادة التي يحملها الطالب في كثير من الاحيان . والسبب أن الشهادة التي يحملها الطالب تظهر معارفه ولم تظهر قدراته ، لان الامتحان الذي نجح فيه كان في الاساس قياسا لمدى ما حفظ من المعارف وما استوعب من افكار ، وليس لما امتلك من قدرات ، وما اكتسب من مهارات .

ان المدرسة مؤسسة انشاها المجتمع لتربية النشء للحياة ، وليس لتعليمه فقط . والتربية بمفهومها الحديث عملية يقصد من ورائها تحقيق عدة اغراض منها :

١ - الكشف عما في الفرد من قدرات واستعدادات وميول وامكانيات .

٢ - مساعدة هذه القدرات والاستعدادات والميول والامكانيات على النمو الى اقصى ما يمكن أن تصل اليه .

٣ - تحقيق سعادة الفرد ورفاهيته ورضاه عن حياته واقباله عليها ، وتقدير قيمة ما لديه من امكانيات .

٤ - تمكين الفرد من أن يقدر مسئوليته كعضو في جماعة ، يعمل على تحقيق اهدافها .

ومن أجل تحقيق ذلك قد تستعين المدرسة ببعض المقاييس او بانواع من التقويم لتتبين مقدار ما أمكنها تحقيقه وما لم يمكن .

ومما لا شك فيه أن هذه المقاييس ستختلف بالضرورة باختلاف ما يراد قياسه . فاسلوبنا في قياس الذكاء غير اسلوبنا في قياس التقدم في القراءة او الكتابة ، واسلوبنا في قياس المهارات والقدرات غير اسلوبنا في قياس المعارف والمعلومات .

ان هدف المدرسة الحديثة لم يعد يقتصر على تعليم التلميذ القراءة والكتابة والرياضيات والعلوم او بعض اللغات ونحوها . وتزويده بالعديد من المعلومات الجافة في مختلف المواد الدراسية ، وانما اصبح هدف المدرسة يشمل العناية بنمو التلميذ نموا كاملا من جميع النواحي العقلية والاجتماعية والانفعالية والبدنية . وهذا ما اكد عليه قانون التربية والتعليم رقم ٢٦ لعام ٧٢ في مادته الثامنة والتي تنص على الاتي :

« تهدف التربية والتعليم الى استكمال شخصية الطالب كمواطن صالح تتوافر فيه الصفات التالية :

أ - التفاني في العمل لاجل مصلحة الشعب .

ب - فهم وادراك العمل الانتاجي واحترامه وتقدير دور الشغيلة في المجتمع .

ج - تأييد التقدم الثوري في المجتمع بكل ما اوتى من قوة وعزم .

د - حب الانخراط في الاتحادات الطلابية التي هي اداة فعالة في حل المشاكل الطلابية ومساندة نشيطة للادارة المدرسية في وضع الحلول المتعلقة بالحياة المدرسية .

هـ - الرغبة في بذل قصارى الجهود لتحقيق الاهداف التقدمية .

و - التحلي بصفات الثبات والاعتماد على النفس لاجل التغلب على الصعاب .

ز - الرغبة الاكيدة في مساندة حركات التحرر الوطني ودعمها بكل قوة ضد الامبريالية .

ح - العمل على توطيد العلاقات بالشعوب العربية وبالدول الاشتراكية والدول التقدمية والمحبة للسلام » .

فما دامت هذه هي اهدافنا في التربية والتعليم ، وهي اهداف واضحة ، تتركز في الاساس على خلق الشخصية المتطورة من جميع الجوانب ، وتعني اكثر ما تعني بالقدرات والمهارات والميول والاتجاهات . لذلك فان اهدافنا في الامتحان يجب أن يصل بنا لتحقيق هذه الاهداف ، مما يستدعي حدوث تطور نوعي في اسلوب الامتحان ، وتطوير اهدافنا منه .

فالهدف من الامتحان عند الكثيرين هو قياس معارف التلميذ ومعلوماته المختلفة ، لا تقويم قدراته ومعرفة ما حصل من تطور في نمو شخصيته.

ولا بد أن نفهم الفرق بين القياس والتقويم ، فالقياس يعتمد على الاختبارات التي تعقد في مواعيد دورية بينما التقويم ينبغي أن يجري يوميا وفي جميع المواقف .

ويمكن للتقويم أن يستعين بنتائج الاختبارات الدورية ، لان التقويم المعتمد على الاختبارات الدورية سيمكن المهتمين بشئون التلاميذ من مدرسين وآباء وغيرهم من معرفة ماتعلموه ،وسيمكنهم ايضا من الاطلاع على مبلغ تقدم التلاميذ ورقيهم في اكتساب المهارات والقدرات .

والتقويم سيساعدنا على توجيه التلاميذ وارشادهم وتشجيعهم في التعليم. كما أن نتائج التقويم ستفيدنا في تعيين الحاجات التي يجب تأمينها لتحسين طرق التعليم وغير ذلك .

فاذا كانت اهداف المجتمع من التربية والتعليم تكوين المواطن الصالح الذي تتوافر فيه الصفات التي تؤهله لان يلعب دورا ايجابيا وفعالا في نهضة المجتمع وتطوره ، وهي الصفات التي حدد القانون رقم ٢٦ لعام ٧٢ اهمها ؛ فان التقويم هو سبيلنا للوقوف على مدى توافر هذه الصفات فيمن قمنا بتربيتهم وتعليمهم . وبذلك نستطيع ان نعرف مقدار ما حققناه ، ومقدار ما لم نستطع تحقيقه من اهداف التربية في بلادنا .

ويجب أن نعرف أن الطالب حينما يخرج الى الحياة ويعيش صراعاتها ؛ لا يطلب منه استظهار الف بيت من الشعر ، أو ترديد ماحفظه من نظريات في الفلسفة والمنطق . بل يطلب منه التفكير في حل المشاكل التي تعترضه، والجرأة في مواجهتها والعزم والتصميم على حلها معتمدا على نفسه ومستعينا بما عرف من تجارب وخبرات الاخرين الذين مكنته المدرسة من التعرف عليها في اثناء تواجده فيها .

فهل الامتحان قياس لمعارف التلميذ ومعلوماته ام هو تقويم لمهاراته وقدراته ؟